أهمية الشعر في فلسفة هايدغر

نصير فليح

يرى هام جوردون. يبين هايدغر انه إذا نظرنا حول منطقة الفكر بتمعن، سوف نلاحظ ما يصفه بـ"وطن" أو "ريف" "country" الفكر مفتوحا في كل الاتجاهات على جوار أو حي (neighborhood) الشعر.
هذه الواقعة، واقعة كون وطن الفكر مفتوحا في كل الاتجاهات على حي الشعر، يمكن أن تساعد الشخص في تتبع ممرات الفكر التي تخصه. كيف؟؟. غالبا عندما نقرأ أو نستمع الى الشعر العظيم، مع انفتاح صوب اللغة والأفكار والخبرات المعبر عنها في القصيدة، وميل للتفكير بما قرأنا، مع اهتمام بالعالم، ومتعة الوجود، عنده يمكن لقصائد معينة أو أشعار معينة أن تجذب تفكيرنا وتساعد في إنارة "ممر الفكر" الذي قد يكون شغلنا سابقا. التفكير هو إحدى هبات اللغة، والشعر، جاره، هو هبة أخرى. هايدغر يدافع أن حي الشعر يمكن أن يعرّف بما يسميه "القول"(saying)). من دون "القول"، أي من دون التحدث بلغة خاصة، فان الكائنات الإنسانية لا يمكن ان تفكر، ولا تستطيع أن تؤلف الشعر او تستمع إليه. احد جوانب النبل والعظمة في كوننا بشرا، هو أننا، بالإضافة إلى أن كوننا "مرميين" في لغة معينة منذ الولادة، فإننا ننال هباتها الرائعة، ومن بينها، القول، التفكير، والشعر.
أكيد أن المزيد من التوغل في فلسفة هايدغر حول هذا الموضوع يحتاج الى صفحات وصفحات ، وقطعا ان هايدجر كان يؤكد أهمية الشعر في سياق نقده للإنسان المغترب الذي أفرزته الحضارة الغربية، ولكن أكيد أيضا أن المشكلة اكبر بكثير عندنا، فمسألة الشعر ترتبط بجوانب اجتماعية ثقافية اخرى كثيرة، انطلاقا من سيكولوجية الإنسان العربي نفسه وموروثه الثقافي، مرورا بانعدام أو ضعف الرغبة في البحث والكشف في حضارة ومجتمع وثقافة تعتقد أن الأسئلة الأساسية الرئيسة مما يتعلق به والعالم محسومة او في حكم ذلك ، وصولا إلى الخيبات وشحة الحياة نفسها عندما تكون قاحلة إلى الحد الذي تجعل فيه القلم والورقة ملاذا واهما لكثيرين. ولكن، لننهي هذا المقال بسؤال يطرح المسألة، خارجيا على الأقل، بصورة معاكسة: أليست الأزمة مع الشعر هي في الحقيقة أزمة في ثقافتنا كلها، وإذا ما تمكنت يوما هذه الثقافة من النهوض الحقيقي في مجالاتها المختلفة، ألن يؤدي ذلك، من بين ما يؤدي إليه، إلى "نقص" في كمية الشعر المكدسة في الأسواق وارتفاع في نوعيته؟

هايدغر

ريلكة

هولدرلين

كلما سمعت شيئاً من أحاديث الشارع العراقي الثقافية عن "لا جدوى الشعر" ولا أهميته... إلى ما ذلك، وهو حديث يصدر عن بعض الشعراء أحيانا (!)، وعن ارتباط الشعر بالسمات السلبية في الثقافة العراقية والعربية مثل الارتجال والعشوائية والعاطفية، والتعامل معه كنقيض معاكس للبحث الجاد أو الفكري والمتراكم والمنهجي، كلما خطرت في بالي صورة معاكسة، وهي صورة الشعر الهامة عندما يكون كاشفا عن أعماق معرفية وإنسانية كبيرة بطريقته الخاصة، وأكثر ما يخطر في بالي في هذا السياق المكانة التي وضع بها الفيلسوف الشهير مارتن هايدغر الشعر في منزلة متقدمة بين الفنون والآداب ووسائل التعبير اللغوية الأخرى، وبشكل مؤسس على نظرة فلسفية عميقة، وليس على مجرد تفضيل جمالي لهذا الجنس الأدبي أو ذاك. بالطبع هناك الكثير من المفكرين قبل هايدغر تعاطفوا مع الشعر ورفعوا من شأنه، ولأسباب مختلفة، وقدرات البحث، "يجترحون" "بحوثا" و"دراسات" لا نملك عند قراءتها إلا أن نترحم على الشعر ونواقصه!!). أقول، أتفهم هذا الوضع من زاوية ثقافة تعاني ما تعانيه من مشاكل متجذرة في هيكلها، ولكن الشعر، بحد ذاته، وبصفته الإبداعية الاصيلة (وهو أمر شديد الندرة في ثقافتنا قطعا)، ليس بريئا من اتهامات كهذه فقط، بل بالعكس، يمتلك قدرة خاصة على كشف مناطق من العالم والإنسان يعز التعبير عنها أو الوصول إليها في أجناس أخرى وفي أنماط أخرى من التفكير.
لنعد الآن الى موضوع هذا المقال الرئيس ولنتوقف عند بعض اللمحات والفقرات من فلسفة هايدغر عن الشعر واللغة الشعرية، لاسيما في سلسلة محاضراته الفلسفية التي نشرت لاحقا بعنوان "طبيعة اللغة". إن نظرة هايدغر لما يمكن أن تنطوي عليه العملية الشعرية من أبعاد، يمد جذوره في طبيعة نظرته إلى اللغة والفكر نفسيهما، ومن دون ذلك لا يمكن فهم الموضوع. في محاضرته الثانية من سلسلة المحاضرات هذه يستهل هايدغر حديثه بدعوة مستمعيه إلى التفكير في طبيعة اللغة. تفكير كهذا، كما يوضح، لا يشترك إلا بالقليل مع البحث عن المعرفة في مجال العلوم. فهو يحذر مستمعيه من خطر الانطلاق من هيمنة المنهج في البحث والخطاب العلمي. وهو يقتبس قول نيتشه في هذا السياق إذ يقول "أن ما يميز العلم المعاصر هو انتصار المنهج العلمي على العلم!".
على الضد من ذلك، التفكير، بما في ذلك التفكير في طبيعة اللغة، مرتبط بقوة بمنطقة فريدة تماما يتواجد فيها الفكر، منطقة لا تخضع لهيمنة المنهج أو تؤسس عليه. التفكير، في نظر هايدغر، لا يخضع حتى إلى موضوع (theme) خاص، ففي علم اليوم، كما يقول، حتى موضوع البحث هو جزء من المنهج. مما يؤيد ذلك انه من بين العلوم المعاصرة التي ازدهرت بعد موت هايدغر، فإن علم الحاسبات يجسد مثالا جليا على سيطرة المنهج على الموضوع، كما

ولكن هايدغر، من بين فلاسفة العصر الحديث، هو أكثر من أسّس لذلك على عمق فلسفي يمد جذوره الموغلة داخل الوجود واللغة نفسيهما، وهو بعد لم يصل إليه الدفاع عن الشعر في ما سبقه. بالطبع المقصود هنا، ليس أي شعر، وإنما ذلك الذي يحمل تلك الأبعاد الخاصة، وبالتالي، فلا غرابة أن يكون ابرز شعراء هايدغر هم هولدرلين وتراكل وريلكه، بالإضافة الى باول سيلان لاحقا. وهنا، ومن هذا المنظار، أود أن أبين أني أعطي بعض الحق لمن يهاجمون حال الشعر في ثقافتنا، من زاوية تسطحه المنفر أو استسهاله الصادم أو مبالغاته ورتابته التي عفا عليها الزمن، أو، من جهة أخرى، التذمر من حقيقة تضخم الشعر على حساب غياب أو شح النتاج في المجالات الفكرية الأخرى (ولو أن الكثيرين ممن يثيرون هذه الأسئلة، هم في الواقع، وكما يقال عادة، "جزء من المشكلة" نفسها، كما انه، في مجال البحوث والدراسات اخذ البعض، ممن لا يملكون ابسط أدوات

البرج العاجي

فوزي كريم

مأزق الذكاء!

حين شاهدت معرض" ديْمن هيرست" الاستعادي في متحف "تيْت مودرن" اجتاحتني موجة مزاج عكر أطلقتها علي وعلى كثيرين الخديعة الوقحة لصيرفيي سوق ما بعد الحداثة الفنية. وبالرغم من أني تجولت سريعاً، كمن يغتسل بعد معرضه، في جناح "أحلام وشعر" في الطابق الثالث ذاته من المتحف إلا أن هيرست لم يكف عن إطلالته علي ساخراً: بقرة مشطورة طولياً، كوسج ضخم محنط داخل زجاجة، رأس بقرة يتعفن داخل غرفة زجاجية مليئة بالدود والذباب، طاولة بيضاء عليها علبة سكائر "سلك كات" مع علبة ثقاب ومنفضة لا غير، داخل غرفة زجاجية هي الأخرى، أرفف صغيرة وطويلة صُفت عليها مئات من حبوب وكبسولات طبية، جدار عُلقت عليه أدوات طبخ، بهو أطلقت فيه عشرات من الفراش الملون...
هذه هي أعمال "هيرست" ذات الأثمان الخيالية. قبل دخول المعرض عليك أن تزور في طابور قاعة سوداء بالغة العتمة في الداخل، في وسطها منحوتة بالحجم الطبيعي لجمجمة بشرية مصنوعة من ٨،٦٠١ حبة ماس حقيقي، تتلألأ تحت إضاءة موجهة من السقف. المنحوتة معروضة بسعر خمسين مليون باوند استرليني. الجمجمة عمل "فني" تحت عنوان "من أجل حب الله"، ولقد أُطلق هذا العنوان على المعرض الاستعادي بجملته. الأعمال السابقة الأخرى متوجة بعناوين مشابهة. حين تنتهي من المعرض الواسع، الذي أنهيت التجوال فيه بعشر دقائق، تنتظرك في دكان الهدايا مصنوعات فنية بمناسبة المعرض، وعلى رأسها طبعاً جمجمة بلاستيكية محدودة النسخ بسعر ٣٦،٨٠٠ باوند لا غير.
الأعمال الحيوانية المشرّحة السابقة، ومئات أخرى أكثر تنوعاً، متوفرة بصورة أكثر تأثيراً في "المتحف الطبيعي" المفتوح مجاناً للجميع، والمعزز بشروحات وافية. والجمجمة المصنوعة من الماس الطبيعي ليست أفضل، بأي شكل من الأشكال، من أخرى يمكن أن تكلف بها أي صائغ بغدادي للحلي. ولكن حيوانات وجمجمة "هيرست" هنا عبرت برزخ بورصة سوق الفن المابعد حداثي بصورة ذات ضجيج، لا تخفى فيه رنة الافتعال الإعلامي الثقافي، ولا رنة سوق المال خرساء الدوي وراء المشهد الفني. رأيت صحفيين ومصورين يقتربون من حبة الأسبرين على الرف، وعلبة السكائر على الطاولة، والذبابة التي خرجت تواً من دودة اللحم المتفسخ، ويبتعدون بضرب من الدروشة المهمومة بأبعاد اللامعنى، والتي نسميها نحن أبعاد الخديعة، وكأنهم يتأملون لمسة الفرشاة الذهبية الخشنة على جبين رامبرانت المتجعد التي رسمها لنفسه.
ما يريده "هيرست" والذين يشبهونه لا يتجاوز الشهرة والثروة. وهما يتحققان عبر الذكاء، حين ينفرد الذكاء بالموهبة، ويأخذها من خياشيمها إلى هدف لا يحيد عنهما. الموهبة حين تنضج عادة ما تمتلئ بخميرة حية من عواطف وأفكار ورؤى لم تأخذ شكلاً بعد. عمليةُ تشكّل العواطف والأفكار والرؤى لا تستعين بهدف محدد مسبقاً ترغب في بلوغه. إن هدفها مفاجئ دائما. على العكس من ذكاء الموهوب الذي يبدو ضروريا، ولكنه ينطوي على خطورة بالغة. لأن الذكاء قرين الاحتيال، ويمكن بطرفة عين أن يقفز ليحتل مكانه. ولذلك يطمع الشاعر والفنان بلمسة من بلاهة البهلول. بلمسة من براءة "الأمير ميشيغن" في رواية "الأبله" لدستويفسكي. بلاهة البهلول قادرة على اختراق سطح الظاهر إلى ما هو خفي. ولعل الفنان الحقيقي والشاعر الحقيقي يعرفان بالغريزة مخاطر الذكاء عليهما. فلا يتركان له فرصة الانفراد بموهبتهما.
هناك شاعر يعرف بذكاء مفرط الأوزان، ويحسن تدبير قصيدة دون وزن أيضاً. يعرف لعبة الجملة الشعرية الطليعية. يعرف كيف يلتقط الجانب الغرائبي في الكلمة والجملة. يعرف لعبة الإدهاش المطلوبة في التورية، وفي الشكل البصري...الخ. يعرف كل هذه ولكن من زاوية رياضية، لأن الذكاء رياضي في طبيعته. إنه حين ينفرد بالذكاء لا يقرب العواطف والأفكار والرؤى، حتى لو أراد. لأنه ببساطة يخلو منها تماماً. ولذلك يتوافق ذكاءُ لعبته على الورق، أو على الكانفس، مع ذكائه في سوق الشعر أو سوق الفن. الذكاء لا يقدر إلا أن يكون عملياً دائماً.
هذا الذكاء قرين الاحتيال كما قلت، ولكن ليس كل ذكي محتالاً. فالذكاء يتسع لخدمات تحيط بالعواطف والأفكار والرؤى ، ولا تضيق بها. على أن كل محتال ذكي بالضرورة، واحتياله لا يأبه للعواطف والأفكار والرؤى التي لا يحسنها.

صلاح حسن في اتحاد الأدباء

عندما نام الشاعر باللغة الأجنبية

محمود النمر

احتفى اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين بالشاعر صلاح حسن، التائه في شتات الكون، لأكثر من عقدين ، لا تستقر به ارض ولا ينخفض له جناح ، حمل لعنة الشعر في جوانحه ليلقي الأسئلة في فضاءات الغربة.
قدّم الجلسة القاص خضير ميري الذي وصف صلاح حسن الشاعر الذي باللامستقر له، فهو يتنقل من محطة إلى أخرى، ومن بلد إلى آخر ، فقد كانت قصائده كثيرة الشبه إليه، وقد كتبها بالهولندية والعربية عندما هاجر من العراق عام ١٩٩٢، وتكاد لا تفتح صحيفة أو مجلة إلا وتقرأ لصلاح حسن ، فقد كتب في المسرح وللأطفال وكانت مجموعته الأولى – خمائل – التي صدرت عام ١٩٨٧– كوكو وتوتو – ١٩٨٨ – أنا صديقكم – ١٩٨٨ أيضا للأطفال – المحذوف في عدم انتظار – وهي قصيدة طويلة ، خرجت من بيروت عام ١٩٩٦– خارج البوصلة العاطلة – عام ١٩٩٧ عن الهولندية – النوم في اللغة الأجنبية – باللغة الهولندية ، والخروج من أور – باللغة الهولندية ،والكثير من الأعمال الشعرية والمسرحية.
الناقد فاضل ثامر أكد أن صلاح حسن من الشعراء الثمانينيين فهو مشاكس منذ البداية، وهذه فضيلة أو امتياز مهم، جعله قريبا من مشروع الحداثة أولاً ومشروع التجريب ثانياً ، لذلك تجده دائما يتجاوز تجاربه السابقة من خلال تقديم كشوفات وطروحات جريئة ، حتى في طريقة الإلقاء فهو دائما يخترق الصالة بقراءات شعرية ليصل إلى المنصة ، ولهذا أرى انه التزم أكثر من زملائه في كتابة قصيدة النثر .
وأضاف ثامر: أنا أرى أن تجربة الشاعر صلاح كانت مكتملة قبل أن يغادر العراق ، واستطاع أن يقدم تجارب وقصائد ناضجة.
الناقد بشير حاجم، ناقد إجرائي اخذ يتحدث عن نصوص صلاح حسن في قصيدة النثر، فقال: إنها كونية الطابع محلية البصمة ، وهي تحولات قصيدة النثر العربية ، وهناك نقاد عراقيون وعرب اقروا بأن قصيدة النثر ، شهدت تحولات على مستوى الدلالة، على مستوى الخطاب، وعلى مستوى الإيقاع. وأضاف حاجم: الآن نعيد التساؤل هل ثمة تحولات دلالية وخطابية وإيقاعية في قصيدة النثر العراقية ممثلة هنا بنصوص صلاح حسن. وقد طرح الناقد بشير حاجم جملة من الطروحات التشريحية والانزياحية المتكونة في قصائد صلاح حسن، مشيرا الى أهمية الشاعر صلاح حسن في تجربته الشعرية والصورية وكما وصفها حركية الشاعر، وقارن بين صلاح حسن ومحمد الماغوط .
وتحدث الشاعر صلاح حسن محاولا تكثيف الجهد الشعري في جميع المناطق التي مر بها والتي تركت لديه انطباعات شعرية مدهشة في محطات مضيئة في تجربته الشعرية، وقد بدأ من هولندا وفاز بجائزة، فاز بها من قبله الشاعر – روفائيل البرتي – عام ١٩٧٠ وقد فاز بها حسن عام ١٩٩٨، وسلط عليه الضوء من قبل الإعلام الهولندي ، بعدها تعلم اللغة الهولندية "ووصفها قسرا" وقد تمكن من استخدام تلك اللغة بحيث كانوا يذكرونه دون أن يشيروا إلى عراقيته وقال : أنا طلبت منهم أن يقولوا إنني شاعر عراقي ثم الهولندي فأنا لا أريد أن افقد هويتي ، حتى لو أصبحت هولندياً وهذا ما يميزني عن الآخرين لكوني امتلك هوية عراقية.
وأضاف صلاح حسن بعد سنتين من وجودي في هولندا فزت بجائزتين ، ففي ١٩٩٧ صدر أول ديوان "خارج من بوصلة عاطلة" باللغة الهولندية بعدها اشتغلت على المسرح، فكتبت مجموعة من المسرحيات وترجمت إلى اللغة الهولندية، وقدمت ابتداء من ١٩٩٩، ولغاية ٢٠٠٨ وقد شعرت أن الشعر وحده لا يكفي لتقديم فكرة عن العراق، وما يحصل في العراق في تلك الفترة، ولهذا التجأت الى المسرح وقدموا لي ست مسرحيات في مناطق مختلفة من هولندا وبلجيكا، بعدها صدر ديواني الثاني باللغة الهولندية "النوم في اللغة الأجنبية" ثم الثالث "أغنية قديمة عن السهول" بعد ذلك توالت الدعوات من بلدان أخرى شكلت محطات مهمة في حياتي .

السلفادوري مويا.. وانعكاسات "الشيطانة في المرآة"

ترجمة: المدى

سيكون الواحد مدفوعاً بقوة إلى اسم مؤلف معاصر على هذه الدرجة من النجاح كالكاتب السلفادوري هوراسيو كاستيلانوس مويا، حين يصل الأمر لديه حدّ الكشف عن الأوجه الأكثر فحشاً و إحراجاً للوعي الإنساني، كما يقول جورج فراغوبولوس في عرضه النقدي هذا.
فرويات مويا، الذي ولد في عام ١٩٥٧، و عمل أولاً في الصحافة قبل أن يُصبح روائياً، تتحدث بإلحاح عن الوقائع السياسية المزعجة التي غالباً ما تكون بعيدةً عن أذهان معظم الأميركيين الشماليين. و قد أحرز مويا قدراً معيناً من "سوء السمعة" في بلده بعد نشر روايته في عام ١٩٩٧. و سرعان ما بدأ الكاتب يتلقى تهديدات بالموت، مما أدى بالكاتب التشيلي الراحل روبيرتو بولانو إلى القول إن إحدى فضائل مويا المركزية هي أنه يدفع القوميين إلى الخَبَل. و هو، في تأثره بأسلوب أحد أسلافه الكتّاب، توماس بيرنهارد، يُعد أستاذاً في سخريته اللاذعة الموجعة؛ و أصواته المتّسمة برهاب الاحتجاز claustrophobic (الخوف من الأماكن المغلقة) تنضح و تقطر يأساً، و عنفاً، و تحفيزاً (في الأقل تلك الأعمال التي ظهرت له مترجمةً إلى الانكليزية لحد الآن قد وقعت تحت هذا التصنيف). و يبدو مويا أنه قد أخذ جدياً بدعوى دوستويفسكي القائلة بأن الوعي مرض، لكن هذا لا يعني أننا ينبغي أن نحسبه من المؤمنين بأن لا وجود لشيء غير الأنا solipsist : فبالنسبة لمويا لا وجود لوعي، و لا نفس، لا يكون عرّضياً لوقائع اجتماعية و سياسية أكبر تعبّر أو تُخبرعن أوجهٍ كهذه للتجربة الإنسانية.
بمثل هذه الاعتبارات، فإن أحدث رواية ظهرت لمويا في الترجمة الانكليزية، (الشيطانة في المرآة The She-Devil in the Mirror)، تُعد قطعةً رفيقة ممتازة لعمل تُرجم سابقاً، (سُخف . (Senselessness وهي، مع شبهها الكبير بسابقتها، و كونها أيضاً موجزةً و لاذعة، فإنها تحدث كليّةً في عقل شخصية وحيدة على حافة الجنون. و في حين أن روايَة (سُخف) يرويها مصحح طباعة بطيء يبدأ على نحو بطيء بإدراك أنه "غير كامل في عقله" و هوَ يحرر تقريراً حكومياً يفصّل فظاعات مرتكبة بحق سكان محليين في بلد أميركي لاتيني غير مسمًى، فإن (الشيطانة) ترويها لورا ريفيرا، عضو النخبة الاجتماعية بالسلفادور، و هي امرأة سيكون الواحد مدفوعاً بقوة إلى اسم مؤلف معاصر على هذه الدرجة من النجاح كالكاتب السلفادوري هوراسيو كاستيلانوس مويا، حين يصل الأمر لديه حدّ الكشف عن الأوجه الأكثر فحشاً و إحراجاً للوعي الإنساني، كما يقول جورج فراغوبولوس في عرضه النقدي هذا.
فرويات مويا، الذي ولد في عام ١٩٥٧، و عمل أولاً في الصحافة قبل أن يُصبح روائياً، تتحدث بإلحاح عن الوقائع السياسية المزعجة التي غالباً ما تكون بعيدةً عن أذهان معظم الأميركيين الشماليين. و قد أحرز مويا قدراً معيناً من "سوء السمعة" في بلده بعد نشر روايته في عام ١٩٩٧. و سرعان ما بدأ الكاتب يتلقى تهديدات بالموت، مما أدى بالكاتب التشيلي الراحل روبيرتو بولانو إلى القول إن إحدى فضائل مويا المركزية هي أنه يدفع القوميين إلى الخَبَل. و هو، في تأثره بأسلوب أحد أسلافه الكتّاب، توماس بيرنهارد، يُعد أستاذاً في سخريته اللاذعة الموجعة؛ و أصواته المتّسمة برهاب الاحتجاز claustrophobic (الخوف من الأماكن المغلقة) تنضح و تقطر يأساً، و عنفاً، و تحفيزاً (في الأقل تلك الأعمال التي ظهرت له مترجمةً إلى الانكليزية لحد الآن قد وقعت تحت هذا التصنيف). و يبدو مويا أنه قد أخذ جدياً بدعوى دوستويفسكي القائلة بأن الوعي مرض، لكن هذا لا يعني أننا ينبغي أن نحسبه من المؤمنين بأن لا وجود لشيء غير الأنا solipsist : فبالنسبة لمويا لا وجود لوعي، و لا نفس، لا يكون عرّضياً لوقائع اجتماعية و سياسية أكبر تعبّر أو تُخبرعن أوجهٍ كهذه للتجربة الإنسانية.
بمثل هذه الاعتبارات، فإن أحدث رواية ظهرت لمويا في الترجمة الانكليزية، (الشيطانة في المرآة The She-Devil in the Mirror)، تُعد قطعةً رفيقة ممتازة لعمل تُرجم سابقاً، (سُخف . (Senselessness وهي، مع شبهها الكبير بسابقتها، و كونها أيضاً موجزةً و لاذعة، فإنها تحدث كليّةً في عقل شخصية وحيدة على حافة الجنون. و في حين أن روايَة (سُخف) يرويها مصحح طباعة بطيء يبدأ على نحو بطيء بإدراك أنه "غير كامل في عقله" و هوَ يحرر تقريراً حكومياً يفصّل فظاعات مرتكبة بحق سكان محليين في بلد أميركي لاتيني غير مسمًى، فإن (الشيطانة) ترويها لورا ريفيرا، عضو النخبة الاجتماعية بالسلفادور، و هي امرأة تشكل حياتها مادةً لتلينوفيلا telenovela (و هو نوع أدبي شعبي بصيغة أرفع لإلقاء الضوء على الأوجه الأكثر سخفاً لقصة بطله القصصي). و مثلما هي الحال كثيراً مع المصحح الطباعي لمويا، تصبح لورا أيضاً تدرك، و إن متأخراً جداً، " أن هناك شيئاً ما غير صحيح مع عقلي ".
و يبدأ انحدار لورا إلى الجنون (فيما يبدو) مع الاغتيال العنيف لصديقتها الحميمة، أولغا ماريا. و حين تبدأ الراوية بمحاولة الكشف عن غموض الاغتيال، نعلم أموراً أكثر عن لورا و معارفها، و أسرتها، و عشاقها. و يمكن القول إن بطلة القصة الحقيقية في (الشيطانة في المرآة) هي البلاد نفسها، السلفادور التي عاثت بها الحرب الأهلية، و المناخ السياسي الذي أعقب ذلك. و كما قال نيتشه، " إن الخبَل في الأفراد أمرٌ نادر، لكنه في الجماعات، و الأحزاب، و الأمم هو القاعدة ". و ما جنون لورا إلا امتداد للإعصار السياسي، و الجنون، الذي هو تاريخ بلدها الحديث. غير أن الأمور أكثر تعقيداً نظراً لأن لورا يمكن أن تكون ضحيةً و مضحّية : فبينما هي تعيش وجوداً امتيازياً في نواح عدة، فإنها أيضاً جزء من نخبة تتّسم بسفاح القرَبى و تمتّع أفرادها بطريقة مغرية ـ فليس مصادفةً أن تتشاطر لورا و أولغا الكثير من العشاق أنفسهم، أو غالباً ما تجدان نفسيهما تتعرضان لخيانة أقرب الأشخاص إليهما.
و من البداية، ترى لورا أن اغتيال أولغا أمر لا يمكن تفسيره. لمن غياب الإدانة هذا هو مركز الرواية الحقيقي. إذ نبقى بلا جواب بشأن لماذا اغتيلت أولغا ماريا. و يلمّح الكاتب و يلقي بإشارات فيما يتعلق بمكائد سياسية أكبر فوق فهم لورا، لكننا نحن القراء نظل غير مدركين لذلك أبداً. و بتخيلات لورا و استطراداتها الذهنية، يُنشيء مويا مرآةً نصّية لأمراض زمن و مكان خاصّين. و ما يجعل الرواية على هذه الدرجة من الإلزام compelling هو هذا النسج للإدانة و الشر. فالشر، و العنف، و الرعب جميعاً مفصلة هنا. و يؤكد الناقد سكوت إسبوسيتو في هذا الإطار أن روايات مويا منغمرة جدا في السياسة إلى حد أنها، للغرابة، لا تبدو سياسية تقريباً، و هو ما يدعوه "جزءاً من ما دون الوعي السياسي العظيم الذي يغلي من خلال الحياة في أميركا القرن الـ ٢١ اللاتينية ".

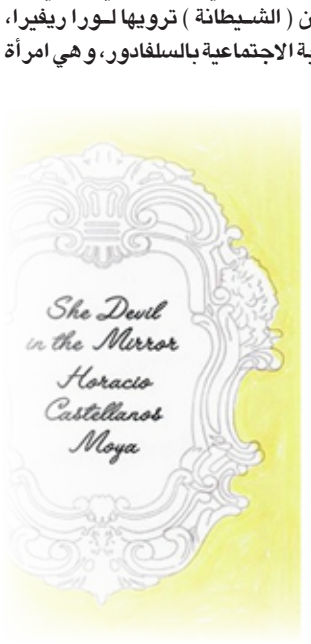

عن / wordswithoutborders